مجلة الدراسات الإيرانية

دراسـات وأبحـاث علميـة متخصصـة

مجلة علمية نصف سنوية محكمة تصدر باللغتين العربية والإنجليزية

السنة السابعة – العدد السابع عشر – أبريل 2023م

تصدر عن

RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

وسائل التواصل الاجتماعي، وظهور الحراك الطلابي.. دراسة حالة «الجيل زد» في إيران

شـادي أبـو كـرم

باحـث في العلـوم السياسيـة

مقدمـة

اتسمت الاحتجاجات الأخيرة في إيران بمشاركة عدد كبير ممن يسمون «الجيل زد / Generation Z» أو «Zoomers»، الذيـن وُلدوا بين منتصف التسـعينيات وأوائل القرن الحادي والعشرين، حيث استخدمت هذه الفئة «Twitter» و«Instagram» و«Telegram» و«TikTok» و«WhatsApp»، لتنسـيق أنشطتهم وإيصال رسائلهم وآرائهم. كما اسـتخدم «الجيـل زد» أدوات ووسـائل التواصل الاجتماعي لنشـر المعلومات، وكذلك لتنظيم الاحتجاجات، ونشـروا مقاطع فيديو تظهر وحشـية الشـرطة، وتعكس قدرة «الجيل زد» على تسخير التكنولوجيا من أجل ممارسة الضغط على النظام الإيراني، كما تعكس الدور المهم الذي سيلعبونه في تشكيل مسـتقبل إيران. سـتحاول هذه الدراسـة أن تقدم تحليلًا لمدى تأثير وسـائل التواصل الاجتماعي في مشاركة «الجيل زد» في الاحتجاجات التي أعقبت وفاة مهسا أميني.

أولًا: الخلفية وعوامل الحركة الاحتجاجية

تعود أسباب الاحتجاجات الأخيرة في إيران إلى وفاة مهسا أميني، وهي فتاة كردية تبلغ من العمر 22 عامًا، اعتُقلت على أيدي شـــرطة الأخلاق التابعـــة للنظام في طهران، لعـــدم التزامها قوانين الحجاب الصارمة في البلاد، حيث ظهرت أميني في مقطع فيديو نشرته الشرطة منهارة في أثناء اعتقالها بيد الأمن، هذا المقطع أثار غضبًا واســـع النطاق بين عامة الشعب الإيراني، ما أدى إلى نشوب احتجاجات واسعة النطاق سرعان ما انتشرت في جميع أنحاء المدن والبلدات الإيرانية، وشارك فيها جميع الأعمار، بمن فيهم نساء وتلاميذ[1].

تعددت الدوافع التي وقفت خلف الاحتجاجات الأخيرة، إذ انطوت على الشعور بالقومية، والرغبة في الحصـــول على مزيد من الحريـــة. وظهرت القضايا المتعلقة بالجنســـين، على وجه الخصوص، بوصفها قوة محركة للاحتجاجات، وكانت مشاركة النساء والفتيات بمثابة رموز للتغيير ومحرك أساسي للحركة الاحتجاجية. من جانبه، تبنى النظام الإيراني نهجًا أمنيًا في التعاطي مع الاحتجاجات، بشـــن حملة لقمع المتظاهرين أطلق بها يد الأجهزة الأمنية، وبالتالي أسفرت الاحتجاجات عن مقتل ما لا يقل عن 520 شخصًا، ولا تزال حصيلة القتلى تتصاعد وغير معروفة حتى هذا الوقت[2].

والملاحظ أنَّه منذ تسعينيات القرن الماضي، تزايدت الاحتجاجات الرقمية باستخدام تقنيات الهاتف المحمول الرقمية والأجهزة المتصلة بالإنترنت، من أجل التغيير السياسي والاجتماعي، إذ أثبت الإنترنت نجاعته للقيام بأعمال التعبئة والتنظيم والإعلام والتواصل على نطاق عالمي، للتأثير من أجل إحداث التغيير بطريقة إيجابية، وذلك على الرغم من قيام النظام الإيراني بحملات الرقابة والقمع ضد المتظاهرين. وفي هذا الإطار، فإنّ جيل «Zoomers» الإيرانيين ممن وُلدوا بين عامَي 1997 و2010م لعبوا دورًا بالغ الأهمية في كل الاحتجاجات، سواء في الإنترنت أو في عالم الواقع، وذلك باستخدام وســـائل التواصل الاجتماعي، للتعبير عن أنفسهم ونشر رسائلهم، التي أظهرت مدى الفجوة الكبيرة بين الجيل الذي يمثله هؤلاء المتظاهرين وأتباع المؤسسة الدينية الحاكمة، إذ وصف المتظاهرون القادة الكبار بـــ«الديناصورات»[3].

وبينما يُعَدّ الدعم الدولي لقضية ما، هدفًا أساسيًا لأي حملة على وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنه توجد صعوبة في تحديد مدى تأثير تلك الحملة، ولا شكَّ أظهر ما يُسمَّى بـ«الربيع العربي»، وكذلك الحرب الأهلية المستمرة في سوريا، أن وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تلعب دورًا بالغ الأهمية في جذب الانتباه الدولي إلى قضية ما، والتعبير عن الشعور بوجود حالة من السخط[4]. ومن المرجح أن يكون هذا السعي من أجل الحصول على اهتمام دولي من الأُسُس الرئيسية لتنظيم الخطط من أجل القيام بالاحتجاجات والحملات المستقبلية لـ«الجيل زد» في إيران، إلا أنه لا تزال الصعوبات تواجه تحويل هذا الدعم إلى تغيير فعال على الأرض.

ثانيًا: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في «الجيل زد» في إيران

في السنوات الأخيرة، شهد استخدام «الجيل زد» لوسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت ارتفاعًا كبيرًا، لا ســـيما في إيران، حتى أصبح هذا الجيل قادرًا على التنظيم والتواصل بعضهم مع بعض

بطرق كان يستحيل الوصول إليها في السابق. لقد استطاع هذا الجيل الوصول إلى شريحة كبيرة من الجمهور، واكتسبوا مزيدًا من الاهتمام ولفت الأنظار إلى قضيتهم، بالمقابل حاول النظام الإيراني السيطرة على انتشار المعلومات، من خلال حظر تطبيقات «WhatsApp» و«Instagram» ومنصات التواصل الاجتماعي الأخرى، لكن النظام لم يستطع التعتيم على تلك الوسائل بصورة تامة[5].

بلا شكّ، مكّنت وسائل التواصل الاجتماعي الشبان الإيرانيين من الاطلاع على مآسي بلادهم في الأوقات الصعبة، بما في ذلك الاحتجاجات الوطنية أو المحلية، والحملات القمعية العنيفة، والتفاوت في حجم الثروة بين هؤلاء الشباب وبين نخب النظام[6]. ورُبما هذا ما دفع البرلمان الإيراني، قبل أشهُر قليلة من اندلاع الاحتجاجات الأخيرة، إلى إقرار مشروع قانون يعلن سيطرة الدولة الكاملة على الإنترنت والفضاء الإلكتروني؛ بهدف تقييد استخدام »الجيل زد« لتطبيقات الوسائط الاجتماعية الغربية[7].

على الرغم من ذلك، استخدمت «حركة المرأة والحياة والحرية في إيران» تطبيقات «Instagram» و«Facebook» و«Twitter» لنشر رسالتها، وتعبئة الشابات ضد قوانين الحجاب الإلزامية[8]. واستخدم «الجيل زد» تطبيق «Telegram»، وهو تطبيق مشفر، لتبادل الرسائل، باعتباره إحدى المنصات الرئيسية لنشر المعلومات وتنسيق العمليات اللوجستية، وبالفعل ساعد هذا التطبيق في تجاوز القنوات التقليدية لنشر المعلومات، التي غالبًا ما تخضع للرقابة أو القيود من قِبل النظام الإيراني.

لقد ساعد استخدام وسائل التواصل الاجتماعي «الجيل زد» في الوصول إلى قاعدة عريضة من الجمهور، وتعزيز رسائلهم. كما أسهمت تلك الوسائل وساعدت في تأسيس علاقات مع المتعاطفين مع المحتجين الداعمين لقضيتهم من جميع أنحاء العالم، ما أسهم في خلق شعور التضامن بين المحتجين.

وفي هذا الإطار، كان للوسوم: #OpIran، #IranProtests، #MahsaAmini دور أساسي في نجاح الاحتجاجات الأخيرة، فقد كانت بمثابة صرخة استنفار للمحتجين، وطريقة للناس للتعبير عن دعمهم لحركة الاحتجاج، ومكنت من إنشاء أشكال لامركزية وعضوية للنشاط السياسي، يتمكن من خلالها الأفراد من مشاركة تجاربهم ووجهات نظرهم، وتعزيزها في الوقت ذاته برسائل الحركة الاحتجاجية أيضًا.

ومع أنه من الصعب تقييم تأثير وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها أداة للتعبئة الاجتماعية، فإنه يمكن بحث عدد من القضايا الرئيسية، هي: إستراتيجية وتكتيكات وسائل التواصل الاجتماعي المستخدمة من قِبل جماعات المعارضة، وتطور استخدام أدوات وسائل التواصل الاجتماعي المختلفة في أثناء القيام بعملية التعبئة، وإمكانية استغلال وسائل التواصل الاجتماعي لعواطف الناس، حتى تترك تأثيرًا مقنعًا. وقد تُفاجأ حتى أكثر الحكومات انفتاحًا في العالم من «التعبئة الجزئية» التي تتعارض مع سياسات وبرامج حكومتها[9].

ثالثًا: الطلاب ودور وسائل التواصل في الحراك الاجتماعي والسياسي

1. النشاط الطلابي في إيران:

تتمتع الحركة الطلابية بتاريخ طويل في إيران، إذ مثلت الجامعات نقاطًا ساخنة للنشاط السياسي وحركات المعارضة. وخلال فترة حكم محمد رضا بهلوي أتاح نموّ قطاع التعليم العالي الفرصة للطلاب المناهضين للشاه لتنظيم أنفسهم محليًّا وخارجيًّا، ما جعل من الجامعات بؤرًا للنشاط خلال الفترة التي سبقت الثورة الإيرانية عام 1979م[10]، لكن بعد الثورة، تعرَّض النظام الجامعي لضغوط شديدة على يد المؤسسة الدينية، التي رأت فيه تحديًا لحكمها، وبالتالي ظهرت «Daftar-e Tahkim-e Vahdat DTV»، وهي منظمة رئيسية جامعية تنسق العمل بين الجماعات الطلابية الإسلامية، ولعبت دورًا مهمًّا في ترسيخ الهيمنة الثقافية والسياسية لليسار الإسلامي في الجامعات.

في عام 1997م، انطلقت شرارة حركة الإصلاح في إيران بسبب حملة محمد خاتمي الرئاسية، التي لقيت صدى واسعًا مع تنامي مطالب الطبقة الوسطى والشباب والنساء، من الذين أدلوا بأصواتهم، إذ شهد التصويت أرقامًا قياسية[11]. وفي الوقت نفسه أبدى المجتمع الدولي دعمه لحركة الإصلاح بإدانة انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتُكبت في إيران، ومناصرة مجموعة واسعة من القضايا، بما في ذلك الحقوق المدنية[12].

وقد شهدت السنوات الأخيرة نموًّا مطردًا للحراك الطلابي في إيران، باستغلال الشباب لقوة وسائل التواصل الاجتماعي في سبيل تنظيم وإبداء مطالبهم بإجراء إصلاحات، مثل تحسين فرص الوصول إلى التعليم، وإنهاء الحجاب الإلزامي والتمييز ضد المرأة.

بهذا كان النشاط الطلابي بمثابة محفز من أجل إحداث التغيير في إيران. وعلى الرغم من مواجهة الطلاب للعديد من العقبات، مثل القمع والرقابة، فإنّ ذلك لم يمنعهم من مواصلة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، واستخدام أشكال مبتكرة من الاحتجاج للتعبير عن مطالبهم، والمناداة بالديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

يوضح تحليل للمنظمات الطلابية في إيران ما بين عام 1996م وعام 2006م الخطابات السياسية البارزة والرئيسية التي دافعت عنها تلك المنظمات، وهي: العدالة الاجتماعية، والحرية، والتعددية، والديمقراطية الإسلامية. وقد ساهمت هذه الخطابات في إعادة الواقع السياسي الإيراني، وتركت أثرًا في الحركة الطلابية، وفي المشهد السياسي الأوسع في إيران. ومع أن الغموض لا يزال يكتنف مستقبل النشاط الطلابي في إيران، فإنّ شباب إيران ملتزمون بالسعي نحو إحداث التغيير في مجتمعهم[13].

2. دور وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت في توجيه الحركات الاجتماعية والسياسية:

فاز محمود أحمدي نجاد في الانتخابات الرئاسية الإيرانية لعام 2009م بأغلبية ساحقة، إلا أن الآلاف من الإيرانيين نزلوا إلى الشوارع احتجاجًا وهم ويرددون هتافات «أين صوتي؟»[14]. برز منهم مير حسين موسوي ومهدي كروبي باعتبارهما قائدين للحركة الاحتجاجية، للتنديد بإعادة

انتخاب أحمدي نجاد، حينها لعبت وسائل التواصل الاجتماعي، مثل: «Twitter» و«Facebook» والرسائل النصية، دورًا بالغ الأهمية في تنظيم وتنسيق جهود المعارضة والمظاهرات العامة.

من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، استطاعت الحركة الخضراء تجنب الرقابة، وحشد دعم واسع النطاق من شـرائح مختلفة ومتضاربة في كثير من الأحيان من السكان الإيرانيين. قام موقع «Twitter» على وجه الخصوص بحماية المستخدمين الإيرانيين، من خلال تعقيد مهامّ موظفي الدولة في تحديد أماكن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي واحتجازهم، وأصدر «Facebook» أيضًا نسـخة تجريبية باللغة الفارسية لاسـتيعاب حجم الأخبار والمعلومات المنشورة باللغة الفارسية على المنصة، وكذلك لعب «YouTube» دورًا من خلال تخفيف القيود المفروضة على مقاطع الفيديو العنيفة، ما سـمح بنشـر مقاطع الفيديو التي تخص الثورة الإيرانية عبر المنصة على نطاق واسع.

عقب الانتخابات المثيرة للجدل التي فـاز بها أحمدي نجاد بنسـبة 63% من الأصوات، لجأ المواطنـون إلى منصات التواصل الاجتماعي لتوثيق نضالهم، والوصول إلى أكبر شـريحة من الجمهور. وأتاحت وسائل التواصل الاجتماعي تدفق المعلومات، بما في ذلك مقطع الفيديو الواسع الانتشار لمقتل ندى آغا سـلطان. وعلى الرغم من حملات القمع التي تمارسها الدولة ضد وسائل الإعلام المحلية والأجنبية، فإنَّ الفيديو حظي باهتمام عالمي، الأمر الذي دفع حتى الرئيس الأمريكي آنذاك باراك أوباما للتعليق عليه.

ومع ذلك، يشكك بعض الباحثين في الثورة التي تدار من موقع «Twitter»[15]، لأن وسائل الإعلام التقليدية لا تزال تحظى بتأثير كبير في نشر المعلومات، ولدى الحكومات القدرة على رصد ومراقبة مواقع التواصل الاجتماعي. لذلك يعتقد النقاد أن وسائل التواصل الاجتماعي لا تساعد إلا في زيادة الوعي بالقضايا، وأن المتظاهرين هم من يصنعـون الفرق الحقيقي على أرض الواقع، لا مواقع التواصل الاجتماعي.

لكن لا شك أن شبكة الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أتاحت منصة جديدة للطلاب الإيرانيين لمواجهة سياسات النظام الإيراني، وساعدتهم في أن يكونوا في طليعة الحركات السياسية والاجتماعية في إيران[16]. وضمن هذا السياق، يستخدم الطلاب والشباب وسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز القيم الثقافية والأعراف غير الرسمية، ومواجهة الأعراف الرسمية للنظام، وذلك على الرغم مما يمارسه النظام من قمع سياسي. وقد حاول النظام الإيراني فرض سيطرته على وسائل التواصل الاجتماعي من خلال زيادة حضورها على منصات التواصل الاجتماعي، وبث الخوف في نفوس مستخدمي الإنترنت، وتقييد الوصول إلى شبكات الإنترنت. وبحلول نهاية عام 2009م، أحكم النظام الإيراني سيطرته بصورة كبيرة على الوسط الإعلامي، وذلك في الوقت الذي فقدت فيه الحركة الخضراء زخمها.

3. تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في توجيه الحركات الاجتماعية والسياسية:

لقد مكّن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي جماعات المعارضة من تكريس مفهوم لامركزية السـلطة، وطوّر مِن قدراتهم للإفلات من عملية الانتقام، لكن النظام الإيراني استغلّ أدوات وسائل التواصل الاجتماعي لأغراضه الخاصة، ووسـع نطاق جهوده لفرض الرقابة على الأنشطة

الإلكترونية وتقييدها، إذ تبنّى النظام موقفًا أكثر عدوانية تجاه الأنشطة الإلكترونية، وشنّ حملة ضد التهديد المحتمل لـ«الحرب الناعمة»[17].

مع ذلك، اعتمدت الاحتجاجات الإيرانية الأخيرة بشكل كبير على منصات التواصل الاجتماعي، مثل «Twitter» و«Facebook»، من أجل مشاركة المعلومات وتنسيق الأنشطة، ومكّنت هذه المنصات المتظاهرين من التحايل على وسائل الإعلام التقليدية التي تسيطر عليها الحكومة، والوصول إلى أكبر شريحة من الجمهور. ولعبت «الوسوم» وغيرها من الإستراتيجيات التنظيمية دورًا بالغ الأهمية في نشر المعلومات المتعلقة بالحركة الاحتجاجية.

على الرغم من محاولات النظام إغلاق الإنترنت وحجب بعض المواقع على الشبكة بشكل كامل، فإنّ النشطاء الإيرانيين تمكّنوا من استخدام مجموعة متنوعة من الأدوات لنشر رسائلهم، والتواصل مع المؤيدين في جميع أنحاء العالم. وساعدت وسائل التواصل الاجتماعي في جعل الاحتجاجات ظاهرة عالمية، إذ منحت النشطاء الفرصة لتبادل المعلومات والأفكار. ومع ذلك تعرّض النشاط السيبراني والمعارضة لحملة قمع شـــديدة على يد النظام الإيراني، ما أسفر عن اعتقال وتعذيب وسجن عديد من النشطاء.

ويُلاحظ أنَّ حركات «النشاط الشبكي الرقمي» أو ما يعرف «Digitally networked activism DNA» حلت محل المؤسسات الاجتماعية والسياسية الهرمية التقليدية، باعتبارها مراكز للسلطة في المجتمع[18]. وبالتنسيق مع تقنيات الوسائط الرقمية أسهم النشاط الشبكي الرقمي في القيام بأعمال تعاونية جماعية واسعة النطاق، تركز على أجندات سياسية في مجالات مختلفة، مثل العدالة الاقتصادية، وحماية البيئة.

رابعًا: وسائل التواصل الاجتماعي ودور «الجيل زد» في احتجاجات مهسا أميني

1. المنهجية:

أعدّ الباحث تحقيقًا في مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت في مشاركة «الجيل زد» في الاحتجاجات الإيرانية الأخيرة. ولتحقيق هذا الهدف، استخدم الباحث مزيجًا من المعلومات الاستخباراتية مفتوحة المصدر «OSINT»، وتقنيات مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي، لجمع المعلومات حول استخدام المتظاهرين لهذه الوسائل. ومن ثم حلل الباحث البيانات باستخدام التحليل العاطفي، وتحليل الشبكات، وتحليل المحتوى.

الخطـوة الأولى في هذا البحث هـي: عملية تحديد منصات الوسـائط الاجتماعية المعنية، وقد كانـت «Telegram» و«Twitter» و«Facebook» و«Instagram» و«Tiktok» من بين هذه المنصات. بعد ذلك، تحديد الكلمات الرئيسية والوسوم المرتبطة بالاحتجاجات الأخيرة في إيران، و«الجيل زد»، ومسـتخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك لغرض استخدامها في البحث عن البيانات ذات الصلة على المنصات المذكورة. ولتتبع الكلمات الرئيسية والوسوم، ولجمع البيانات حول نشاط وسـائل التواصل الاجتماعي في الوقت الفعلي، جرى تطوير أدوات مراقبة وسـائل التواصل الاجتماعي. وتضمنت البيانات التي جُمعت: المنشورات والتعليقات والإجابات والمشاركات وأشكال المشاركة الأخرى المرتبطة بالاحتجاجات الأخيرة في إيران،

ومشاركة «الجيل زد». وقد خُزنت البيانات بطريقة آمنة ومنظمة، وعولجت هذه البيانات مسبقًا للتخلص من أي معلومة غير ضرورية أو مكررة.

في هذا الإطـار، يجرى تحليل البيانات التي عولجت مسـبقًا باسـتخدام التحليل العاطفي، وتحليل الشبكات، وتحليل المحتوى. وتحدد المشاعر العامة للمنشورات والتعليقات المتعلقة بالاحتجاجات ومشـاركة «الجيل زد» باسـتخدام تحليل المشـاعر (sentiment analysis)، وباستخدام تحليل الشبكة (network analysis)، ويجري فحص العلاقات بين الجهات الفاعلة في وسائل التواصل الاجتماعي وتحديد الجهات الأكثر تأثيرًا. أمّا تحليل محتوى المنشورات والتعليقات فيجري باسـتخدام تحليل المحتوى (content analysis) لتحديد الموضوعات والرسائل المراد إيصالها.

2. المشهد الرقمي الإيراني لعام 2023م:

تطوَّر المشهد الرقمي في إيران بشكل مستمرّ على مَرّ السنين، وترسم أحدث البيانات صورة حية لعملية تبني البلاد للفضاء الرقمي واسـتخدامها. حتى بداية عام 2023م، بلغت نسبة مستخدمي الإنترنت 78,6% من سكان إيران، أو 69,83 مليون شخص، وتوضح هذه النسبة النمو الملحوظ لمستخدمي الإنترنت في إيران، إذ يلعب الإنترنت دورًا حيويًّا متزايدًا في حياة الشعب الإيراني.

ويلاحظ ازدياد اسـتخدام وسـائل التواصل الاجتماعي أيضًا في إيران، إذ ينشط الآن 54% من السكان، أو 48 مليون شخص، على وسائل التواصل الاجتماعي. هكذا أصبحت وسائل التواصل الاجتماعـي في إيـران أداةً لا غنى عنهـا للتواصل وتبـادل المعلومات والترفيه. ومـع تزايد عدد الأشخاص، الذين يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي في حياتهم اليومية، فمن المحتمل أن يزداد استخدام الإنترنت بشكل أكبر.

بالإضافة إلى ارتفاع استخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، ازداد أيضًا عدد اشتراكات الهواتف المحمولة النشطة في إيران بشكل كبير. في بداية عام 2023م، وصل عدد اشتراكات الهواتف المحمولة النشطة إلى 126,9 مليون في كامل البلاد، أو ما نسبته 142,8% من السكان. وتوضح هذه النسبة الانتشار الواسع لتقنية الهاتف المحمول في إيران، إذ لا يزال الأفراد مستمرين في الاعتماد على الأجهزة المحمولة لأغراض الاتصالات والترفيه والوصول إلى المعلومات.

وجدير بالذكر الإشارة إلى أن عدد سكان إيران بلغ 88,84 مليون نسمة في يناير 2023م، وهذه حقيقة مهمة يجب أخذها بالاعتبار، عند إجراء تحليل للمكون السكاني، فقد ارتفع عدد السكان بمقدار 588 ألفًا (+0,7) بين عامَي 2022 و2023م، ومثلت الإناث ما نسبته 49,5% والذكور 50,5%. وبالإضافة إلى ذلك، بلغت نسـبة المقيمين في المناطق الحضرية 77% والمناطق الريفية 23%. وذلك وفق آخر بيانات بداية عام 2023م.

في الشكل (1)، الذي يستند إلى بيانات «Statcounter» الخاصة بملخص الحصة السوقية لمنصات التواصل الاجتماعي المختلفة في إيران من يناير 2022م إلى يناير 2023م، فإنّ البيانات تُظهِر النسبة المئوية للمستخدمين الذين استخدموا كل منصة في كل وسيلة تواصل اجتماعي لمدة شهر.

يبدو أن «Instagram» هو أكثر منصات التواصل الاجتماعي شعبيةً في إيران، إذ تراوحت نسبة استخدامه من 66,68% إلى 91,42% خلال هذه الفترة. وحازت منصات «Pinterest» و«Facebook» و«YouTube» أيضًا عددًا كبيرًا من المستخدمين، إذ تراوحت الحصص السوقية لعدد المستخدمين لهذه المواقع من 9,46% إلى 26,31%. وكان لدى «Twitter» و«LinkedIn» و«Reddit» أيضًا قاعدة صغيرة من المستخدمين، لكنها ملحوظة، إذ تراوحت الحصص السوقية لهذه المواقع من 0,46% إلى 6,09%. وحازت المنصات الأخرى المدرجة حصصًا سوقية منخفضة نسبيًّا خلال نفس الفترة.

شكل (1): إحصائيات وسائل التواصل الاجتماعي في إيران

(يناير 2022–يناير 2023)

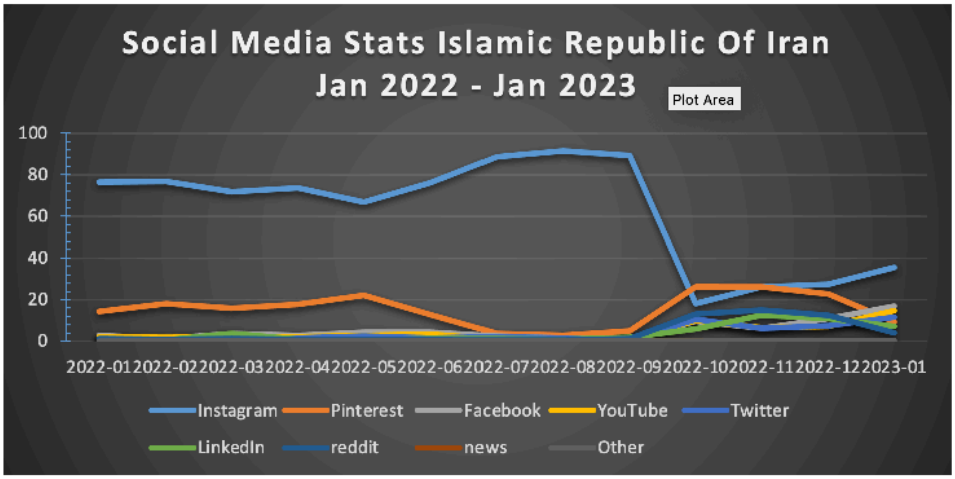

Source: Stat Counter Global Stats. «Social Media Stats Islamic Republic Of Iran, Stat counter Global Stats,» (January ,1 1970), accessed on: Mar 30. http://bit.ly/42UH5LC

3. حرب الوسوم:

يُعتبر وسم MahsaAmini # ظاهرةً سريعة التطور ومتعددة الأوجه، وذات نتائج وتأثير غير مؤكد. لقد حطم وسم «أميني» الرقم القياسي العالمي بأكثر من 100 مليون تغريدة[19]. ركزت هذه الدراسة على الطبيعة الهجينة، وكيفية استفادة الحركة الاحتجاجية من «تويتر» لتحدي النظام الإيراني، كما تسلط الضوء على كيفيه إظهار الحركة للكفاءة التقنية لمستخدمي التواصل الاجتماعي الإيرانيين.

ويلاحظ أنَّ وسم #MahsaAmini أصبح رمزًا للاحتجاجات ضد النظام الإيراني والتمييز بين الجنسين في إيران، وساعد استخدامه في إعطاء رسالة المحتجين زخمًا، ما جعلها واضحة للعيان، داخل وخارج إيران. كما تُستخدم الوسوم أيضًا أداةً لتتبع ورصد تطوّر حدث أو حركة ما، ومن خلال

استخدام وسم معيّن يمكن للأفراد والمؤسسات تتبع المحادثات، ومشاركة المعلومات، وقياس مدى تأثير الأحداث.

تُظهِر بيانات «Keyhole» نسبة المشاعر في منشورات منصات التواصل الاجتماعي، التي احتوت على وسم #MahsaAmini، فنسبة 60,7% من المنشورات كانت سلبية أو مؤيدة للاحتجاجات، فيما كانت 39,3% من المنشورات إيجابية أو لصالح النظام الإيراني (انظر الشكل 2 و3).

كما تشير هذه البيانات إلى أن غالبية مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي، من الذين استخدموا وسم #MahsaAmini يحملون مشاعر سلبية تجاه النظام الإيراني، وكانوا مؤيدين للاحتجاجات. ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن البيانات توفر فقط لمحة سريعة عن المشاعر المرتبطة بوسم #MahsaAmini، وقد لا تعكس مشاعر جميع مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في إيران. وقد يلزم إجراء مزيد من البحث والتحليل للمشاعر تجاه النظام الإيراني والاحتجاجات بصورة أشمل.

شكل (2): المشاعر المرتبطة بوسم #MahsaAmini (سبتمبر 2022: فبراير 2023)

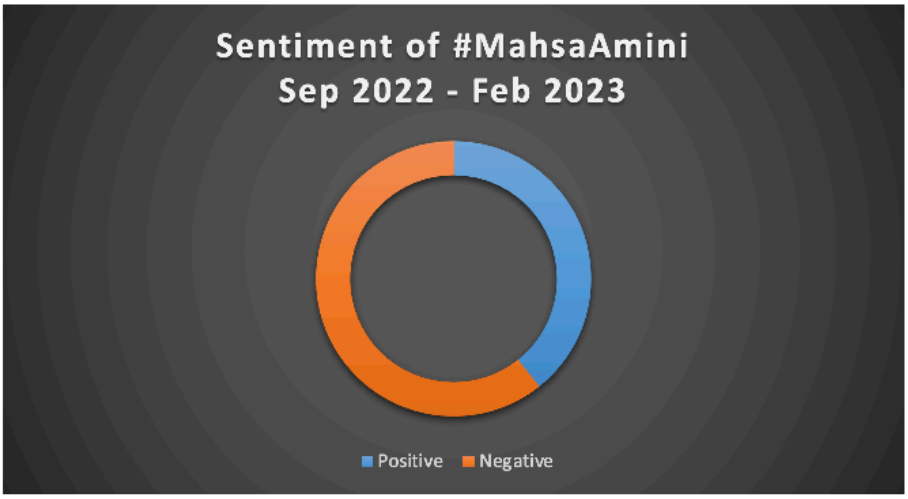

شكل (3): الوسوم المستخدمة بـ#MahsaAmini من سبتمبر 2022م إلى فبراير 2023م

علاوةً على ذلك، تظهر البيانات المتوفرة من الجمهور أن أكثر الفئات استخدامًا لوسائل التواصل الاجتماعي تتراوح أعمارهم بين 18 و24 عامًا، بنسبة 45,26%. أما ثاني أكثر الفئات فتتراوح أعمارهم بين 25 و34 عامًا بنسبة 18,43%. وتتراوح أعمار ثالث أكثر الفئات استخدامًا لوسائل التواصل الاجتماعي بين 35 و44 بنسبة 16,40%. وتبلغ نسبة المستخدمين الذين تتراوح أعمارهم بين 45 و54 عامًا و13 و17 عامًا 8,86% و8,58% على التوالي (انظر الشكل 4).

شكل (4): مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي الإيرانيين مقسَّمين حسب العمر

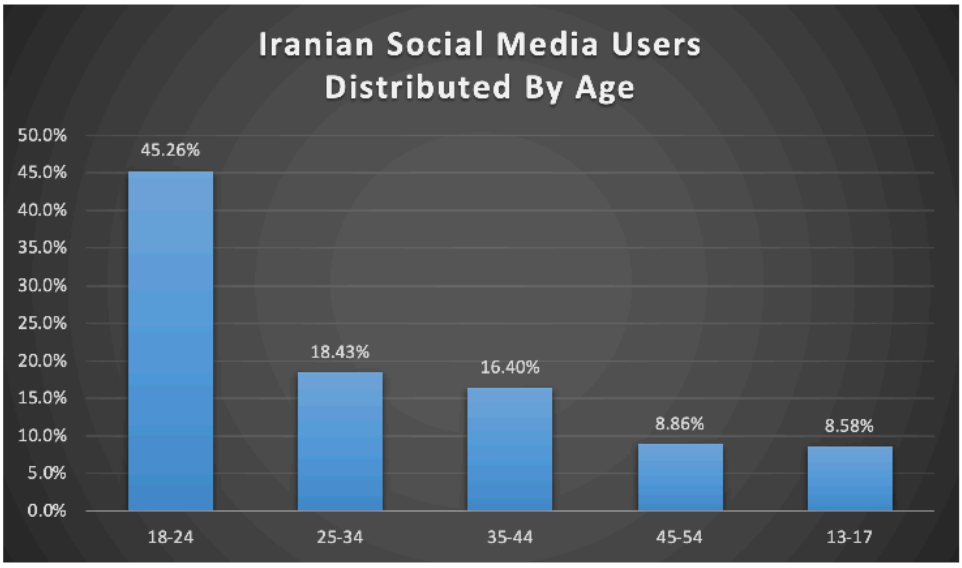

تجدر الإشارة إلى أن الشكل (4) يوضح فقط توزيع مستخدمي الوسائط الاجتماعية حسب العمر، والفرق، مقارنةً بالخط الأساسي. وقد يلزم إجراء مزيد من البحث والتحليل لفهم اتجاهات وأنماط استخدام وسائل التواصل الاجتماعي حسب العمر، ومدى ارتباطها بعوامل أخرى، مثل الجنس، ومستوى التعليم، والموقع.

رابعًا: النتائج والمعاينة

1. النتائج:

كان الغرض من إجراء هذا البحث هو تحديد كيف تؤثر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت في مشاركة «الجيل زد» في الاحتجاجات الإيرانية الأخيرة. لقد جُمعت البيانات حول استخدام المتظاهرين لوسائل التواصل الاجتماعي باستخدام مزيج من المعلومات الاستخباراتية المفتوحة المصدر، وتقنيات مراقبة وسائل التواصل الاجتماعي. وفُحصت البيانات التي جُمعت باستخدام التحليل العاطفي، وتحليل الشبكة، وتحليل المحتوى.

ووفقًا لأحدث البيانات، حتى عام 2023م، بلغ عدد مستخدمي الإنترنت 78,6% من سكان إيران، أو 69,83 مليون شخص، في حين بلغت نسبة مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي 54,0% من السكان، أو 48 مليون شخص. بالإضافة إلى ذلك، ارتفعت اشتراكات الهواتف المحمولة النشطة في إيران إلى 126,9 مليون، أو 142,8% من السكان. كان «Instagram» من بين أبرز منصات التواصل الاجتماعي في إيران، يليه موقع «Pinterest» و«Facebook» و«YouTube»، وعارض معظم مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي من الذين استخدموا وسم MahsaAmini# النظام الإيراني ودعموا المظاهرات.

كما تراوحت أعمار من نسبتهم 45,26% من جميع مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي في إيران ما بين 18 و24 عامًا، ويليهم أعمار المستخدمين ما بين 25 و34 بنسبة 18,44%. وكشف البحث أيضًا أن بعض الوسوم، مثل #MahsaAmini، كان بمثابة أداة لزيادة زخم الرسائل وتتبع الأحداث والحركات.

وهكذا لعِبت وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت دورًا مهمًّا في مشاركة «الجيل زد» في الاحتجاجات الإيرانية الأخيرة، ما أتاح لهم التواصل وتبادل المعلومات وتنسيق جهودهم. ويعكس تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت في هذه الاحتجاجات مدى أهمية تقنيات وسائل التواصل الاجتماعي في التأثير في الرأي العام، وتسهيل النشاط السياسي.

2. الآثار المترتِّبة على النتائج:

قدَّم هذا البحث في فهم أعمق لماهية القوى المحركة للحراك الطلابي في إيران، وأكد أهمية وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت في توجيه الحراك الاجتماعي والسياسي . ويمكن القول أن من أهم استخلاصات هذه الدراسة، إذ تُظهِر البيانات أنَّ تطبيقات «تويتر» و«فيسبوك» و«إنستغرام» و«تيكتوك»، و«تليغرام» قد لعبت دورًا بالغ الأهمية في تنظيم وتنسيق الاحتجاجات الأخيرة في إيران، فضلًا عن زيادة زخم رسائل المتظاهرين.

ومن الاستنتاجات المهمة في هذا البحث أيضًا، التأكيد على مدى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت في توجيه الحركات الاجتماعية والسياسية في إيران، إذ أسهم استخدام المتظاهرين لوسائل التواصل الاجتماعي في الإفلات من عمليات الانتقام التي تمارسها الدولة والوصول إلى أكبر شريحة من الجمهور داخل إيران وخارجها. ويكشف البحث أيضًا عن أن النظام الإيراني حاول السيطرة على وسائل التواصل الاجتماعي من خلال تعزيز وجوده على منصات التواصل الاجتماعي، ونشر الخوف بين مستخدمي الإنترنت، والحد من وصول المتظاهرين إلى شبكات التواصل.

ويؤكد البحث مشاركة «الجيل زد» في الاحتجاجات الإيرانية الأخيرة، حيث كشفت نتائج البحث أن معظم مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي من الذين شاركوا في الاحتجاجات تتراوح أعمارهم بين 18و 24 عامًا (45,26% من المستخدمين). وتوضح هذه الحقيقة الدور المهم الذي لعبه «الجيل زد» في الاحتجاجات الأخيرة، وذلك من خلال استخدامهم لخبراتهم الرقمية، ولوسائل التواصل الاجتماعي، وتحدي سياسات وتوجهات النظام الإيراني.

خلاصــة

ثمة خلاصات كثيرة مستنبطة من نتائج البحث، يمكن من خلالها التوصل إلى فهم أوسع لدور وسائل التواصل الاجتماعي في توجيه الحركات الاجتماعية والسياسية. فبدايةً، برزت أهمية وسائل التواصل الاجتماعي في تكريس مفهوم لامركزية السلطة، وتجنب عملية الانتقام التي تمارسها الدولة، إذ بفضل منصات وسائل التواصل الاجتماعي، مثل «Twitter» و«Facebook» و«blogs»، تمكنت الحركة الاحتجاجية في إيران من تجاوز الرقابة وحشد الدعم من جميع شرائح الشعب الإيراني. كما برز مدى فاعلية وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها منصة للطلاب الإيرانيين، من أجل الوقوف في وجه سياسات النظام الإيراني، والدفاع عن الديمقراطية والعدالة الاجتماعيــة، وذلك على الرغم من القمــع والرقابة السياســية، إذ يواصل الطلاب التعبير عن مطالبهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

ومع ذلك، لا يمكن إنكار فاعلية القيود المفروضة على وسائل التواصل الاجتماعي، لكيلا تتمكن من توجيه الحركات الاجتماعية والسياسية، إذ تمكّن النظام من استخدام أدوات وسائل التواصل الاجتماعي، وتوسيع نطاق جهوده لمراقبة النشاط الإلكتروني وتقييده، فعلى الرغم من استخدام المتظاهرين الواسع النطاق لوسائل التواصل الاجتماعي، فإنّ النظام تمكّن من السيطرة على تدفق المعلومات، كما فعل خلال الثورة الخضراء عام 2009م. لكن الزخم الذي شهدته الاحتجاجات، على الرغم من كل القيود، يؤكد أهمية محو الأمية الرقمية ومدى الكفاءة التقنية في التأثير في القوى، التي تدير الحركات الاجتماعية والسياسية. وتقدم حركة MahsaAmini # مثالًا على البراعة التقنية لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي الإيرانيين، الذين تغلّبوا على العقبات الرقمية، واستخدموا الاحتجاجات التي انطلقت عبر «Twitter»، من أجل التعبير عن مطالبهم.

المراجع والمصادر

(1) “Threshold of Revolution’: Why Iran’s Protests Are Different This Time,” Euronews, December 2022 ,20, accessed March 2023 ,1, https://bit.ly/3Mr0Unz.

(2) «They Shot Me, Sister:» The Women Victims Of Iran Protest Crackdown,» IranWire, February 2023 ,24, accessed March 2023 ,15, https://bit.ly/42AjNdC.

(3) “How Iran’s Gen Z Is Leading Protests in the Streets and Online,” PBS NewsHour, October 2022 ,1, accessed March 2023 ,15, https://bit.ly/3pEYY1V.

(4) John Kringen, “Worldwide: The Role of Social Media in Social Mobilization.” Institute for Defense Analyses, 2012,http://www.jstor.org/stable/resrep27004.

(5) “Iran’s Gen Z movement and the hashtag Wars,” in The Talk (Podcast), Al Jazeera, October 2022 ,19, accessed March 2023 ,15, https://bit.ly/3pJYpDW.b

(6) Holly Dagres, “Meet Iran’s Gen Z: The Driving Force Behind the Protests,” Foreign Policy, November 2022 ,1, accessed March 2023 ,15, https://bit.ly/3W32PSy.

(7)Arghawan Farsi, “Iran’s Gen Z: From Digital Freedom down to the Streets,” Reset DOC, December 2022 ,21, accessed, March 2023 ,15, https://bit.ly/3BookDY.

(8) Farinaz Basmechi, “How Gen Z Is Using Social Media in Iran’s Women, Life, Freedom Movement.” The Conversation, December 2022 ,19, accessed March 2023 ,15, https://bit.ly/3W8wVUW.

(9) Kringen, John A. «Worldwide: The Role of Social Media in Social Mobilization». Institute for Defense Analyses, (2012), accessed on: Mar 2023 ,30. http://bit.ly/3nzKxel

(10) Paola Rivetti & Francesco Cavatorta, Iranian student activism between authoritarianism and democratization: patterns of conflict and cooperation between the Office for the Strengthening of Unity and the regime, Democratization, 24 Dec 2012, accessed on: Mar 2023 ,30, https://bit.ly/3m0MRe1

(11) Kadivar, Mohammad Ali. “Alliances and Perception Profiles in the Iranian Reform Movement, 1997 to 2005,” American Sociological Review 78, no. 86–1063 :(2013) 6. http://www.jstor.org/stable/43188371.

(12) Shirin Mohammadi, “Iran’s Internal Quest for Reform: A Closer Look at the Student Movement,” November ,21 2009, United for Iran, https://bit.ly/3IgsQbw.

(13) Majid Mohammadi, “Student Politics and the Discourses of Democracy in Iran: Between Social Justice, Tradition, Totalitarianism, Pluralism, and Islamic Democracy,” Journal of Language and Politics 14, no. 494–473 :(2015) 3. www.jstor.org/stable/25597419.

(14) Sara Elson, Douglas Yeung, Parisa Roshan, S. R. Bohandy, and Alireza Nader, “Background on Social Media Use in Iran and Events Surrounding the 2009 Election,” in Using Social Media to Gauge Iranian Public Opinion and Mood After the 2009 Election, (Santa Monica, CA: Rand Corporation, 22–11 ,(2012, http://www.jstor.org/stable/10.7249/tr1161rc.10.

(15) Shahira Fahmy and Sadaf Ali, “The Icon of the Egyptian revolution: Using Social Media in the Toppling of a Mideast Government,” In: Ralph Berenger eds., Social Media Go to War: Civil Unrest, Rebellion and Revolution in the Age of Twitter (Washington, DC: Marquette Books).

(16)Saeid Golkar, “Student Activism, Social Media, and Authoritarian Rule in Iran,” in Irvin Epstein, eds., The Whole World is Texting. Pittsburgh Studies in Comparative and International Education (Rotterdam: SensePublishers, 2015), e-book, https://doi.org/4_0-055-6300-94-978/10.1007

(17) Niki Akhavan, “Social Media and the Message,” in Electronic Iran: The Cultural Politics of an Online Evolution, (New Brunswick: Rutgers University Press, 106–83 ,(2013, https://doi.org/10.2307/j.ctt5hjfz9.8.

(18)Lance Bennett, “The Personalization of Politics: Political Identity, Social Media, and Changing Patterns of Participation,” The Annals of the American Academy of Political and Social Science 39–20 :(2012) 644, http://www.jstor.org/stable/23316140.

(19) Mondoir, Twitter post, September 12:07 ,2022 ,26 pm, accessed March 2023 ,15, https://twitter.com/mondoir/status/1574324715069521921.